

فنون

دينير هسنتف

اي دلائل عكستها سلوكيات المتظاهرين؟

الرسم على الجدران للقول أنا موجود

وسائل تعبير متنوعة لجأ إليها المتظاهرون في الفترة الاخيرة، نساء ورجالا، لترك بصمتهم في لوحات جدرانية غطت شوارع بيروت. ترافق ذلك مع اظهار المرأة اللبنانية صورة جديدة عنها مشابهة للرجل في اطلاق كلمات نابية للتعبير عن غضبها، لانها مثله تماما تثور وتغضب، وهو ما اعتبر اكتشافا في نظر الاختصاصيين في علم النفس

الرسومات الجدرانية هي حكاية فيها روح الناس، تحتضنها شوارع العاصمة عادة باعتبارها مكانا للتعبير كي يترك الانسان فيها بصمته، كونها ترمز الى القلب. فالرسم على الجدران هو تعبير ذاتي لا يصل الصوت الى الناس كي يروا ويعرفوا، وهو في اسلوبه يظهر الهوية الشخصية لكل فرد بالتوقيع عليها ببصمته الذاتية التي تختزل مشاعره، فوسائل التعبير المختلفة عبر التاريخ هي بصمات الشعوب.

كل من يرسم او يكتب على شيء يبقى محفورا فيه، كالجدران مثلا. هو يكتب ذاكرة شعبه ومرحلته بنفسه، كحال المبنى الاصفر في السودان الذي لا يزال يحتضن في جدرانه الداخلية ذاكرة الحرب بكتابات عبر فيها المقاتلون في سنوات الحرب، عن مشاعر واره عاشوها وأمنوا بها في لحظات معينة فبقيت ذاكرتهم مطبوعة على الجدران.

وسائل تعبير عدة لجأ إليها المتظاهرون في الفترة الاخيرة، كان ابرزها اطلالات الفتيات والسيدات في الصفوف الاولى باناقتهن المعهودة، لكن مع استعمال مفردات لا تعكس الاناقة التي حرصن عليها. ما السبب، ولماذا رغبت المرأة اللبنانية في اظهار هذه الصورة عنها؟

في حوار مع "الامن العام" تقدم الاختصاصية في علم النفس السريري في قسم الطب النفسي في مستشفى القديس جاورجيوس والاستاذة في جامعة البلمند الدكتورة اميه ناصر كرم تفسيرات لسلوكيات المتظاهرين وخلفيات الدوافع لديهم.

■ لجأ المتظاهرون في الاحتجاجات الاخيرة الى وسائل للتعبير كالرسم على جدران بيروت،

لماذا في العاصمة تحديدا والى ماذا يرمز ذلك؟ □ لان العاصمة ترمز الى القلب، فهي المكان الذي يحتضن ذاكرة الشعوب وهي التي تبقى هذه الذاكرة حية. عندما نقول بيروت نشعر ان لها صدى الرنين في ذاتنا. شيء يرن فيه الحنين الى شيء جميل من الماضي يحمل معه كل تاريخنا، كم هي جميلة هذه الكلمة. بيروت هي لبنان تماما كطرابلس وصيدا، اي عواصم المدن اللبنانية الاخرى في الشمال والجنوب. هذه المدن هي القطب الجاذب للناس كي يجتمعوا ببعضهم بعضا لخلق اللحمة في ما بينهم. في بيروت، مثلا، تحتضن كل الطوائف، ولانها تحتضن الكل يصبح هذا المكان بالذات كما العواصم الاخرى امكنة للتعبير كي يترك الانسان فيها بصمته. عندما نقصد وسط بيروت نشاهد في طريقنا كتابات ورسومات على الجدران نشعر امامها بأنها امام حكاية فيها روح الناس. عندما يرسم الانسان او يكتب ما يختزل مشاعره، يولد السيناريو فتولد معه القصة. اذا اراد شخص ما تقديم اعلان او دعاية عن شيء معين عليه كتابة نص نعتبه سيناريو يختزل المضمون فيختصره بكلمات. من اجل ان يصل هذا الاعلان الى الناس سيوضع هذا السيناريو على لوحات جدرانية توزع على الطرقات، خصوصا في العاصمة. هذا ما نسميه التعبير.

■ من خاطب المتظاهرون في هذا التعبير، الدولة ام الناس؟ □ انه تعبير ذاتي من اجل ايصال الصوت. هذا التعبير هو لابرز الهوية الشخصية وللتوقيع عليها بالبصمة الذاتية لكل شخص. ما قاله المتظاهرون في الفترة الاخيرة من خلال افعالهم هو المجاهرة بالمواطنة التي لم تولد في لبنان حتى الان، فمن خلالها تتكون الهوية الجامعة لكل اللبنانيين. التعريف عن الشخص بأنه مواطن لبناني وليس كالسابق، اي بالتعريف عن نفسه من خلال الطائفة التي ينتمي اليها، هي البذور الاولى للمواطنة المرتقبة التي نسعى اليها. فالتعبير بالرسومات والكتابات على الجدران هو تعبير عن الهوية الشخصية في الدرجة الاولى، وثانيا هي رسالة الى من ابعدنا عن تحقيق هذه المواطنة.

■ الا تعتبر هذه الوسيلة اسلوبا تخريبيا لتشويه معالم العاصمة التي لم تعد تختزل امال الناس؟

□ اطلاقا، لا اعتبره تخريبا ولا تشويها للعاصمة، ربما كان هناك غضب عند البعض عبر عنه بتحطيم المحال التجارية، خصوصا الفخمة منها لأن المعركة هي ضد المال الذي يحتكره الاثرياء. احيانا، اذا وصل الانسان الى



الدكتورة في علم النفس اميه ناصر كرم.

حد الوجد الكبير او الجوع المضني والشعور بأن حقه مسلوب وبأنه كمواطن هو مضطهد يصبح التعبير عن الغضب في هذه الحالات مؤذيا لان الشعور هنا نابع من الاحساس بالظلم. عندها سيتخبط الانسان بين امرين هما الغضب القوي او الاكتئاب الحاد الى حد الاحباط. اذ عادة يترجح الشخص بين الحالين فيغضب احيانا ويعود ويكتتب. لكن الغضب في هذه الحالات يعبر عنه بوسائل عنيفة، كتحطيم الاشياء التي كانت مصدر حزن للانسان، خصوصا احساسه بالاعدالة. هذه الحال تعيد الانسان الى بدائيته فيكون التعبير عن غضبه بدائيا.

■ هل تعتبر الرسومات والكتابات الجدرانية تحريضا للناس ام هي لتكوين رأي عام من خلالها؟

□ الوسائل التي لجأ اليها المتظاهرون، كالرسم على الجدران او كتابة شعارات تعبر عن ارائهم او سخطهم، كان الهدف منها الوصول الى الناس كي يروا ويعرفوا. لهذا السبب اهتموا كثيرا بالتغطيات الاعلامية من اجل ايصال اصواتهم كي لا يبقى هؤلاء الاشخاص غير مرئيين. فمن خلال هذه الرسومات هناك من يقول انا موجود وعليك ان تعترفوا بي

وتصدّر الصفوف الاولى، لذلك تغير دورها. لم تعد الشخص الذي عليه التحدث باناقة دوما والتلفظ بالكلمة المناسبة في المكان المناسب ومساندة الرجل مهما فعل. المرأة كالرجل تغضب وتثور، وحين تغضب ستشتم وتعبر بمفردات تعكس حقيقة ما تشعر به، فلا يجوز ابقاء المرأة في اطار محدد يحظر عليها الخروج منه.

■ هل من خلال التظاهرات الاخيرة حاولت المرأة اللبنانية تحطيم الصورة النمطية الراجحة عنها، وهل كان ذلك فرصة لها؟

□ صحيح، لقد حطمتها من خلال دورها الفاعل في التظاهرات الاخيرة. ما حصل اعتبره اكتشافا للمرأة اللبنانية بالصورة الجديدة التي اطلت بها. وجودها في الحياة لم يعد لمساندة الرجل والاستماع اليه والبقاء وراءه، بمعنى ان يكون دورها ثانويا الى جانبه، بل اصبحت مساوية للرجل في الافعال والحقوق. في 8 اذار الماضي يوم المرأة العالمي، اعتمدت اشارة محددة لحركات اليدين من التظاهرات ترمز الى المساواة بين الرجل والمرأة. في الواقع، من المعيب جدا بحلول عام 2020 التحدث عن هذه المسألة. ما اتمناه فعلا هو ان نصل بعد عشر سنوات الى الغاء هذا التاريخ - 8 اذار - كيوم مخصص للمرأة في وقت اصحنا نطالب فيه بالمساواة بين الحيوان والانسان ككائن يحتاج الى الرعاية والاهتمام.

■ بكسرهما المحرمات الاجتماعية على من تمردت المرأة اللبنانية؟

□ تمردت على المفاهيم الاجتماعية التي اصبحت في نظرها باطلة، على كل القناعات السابقة التي اعطتها حجما دونيا. هذا التمرد هو رد فعل على القمع واللاعدل والاستغلال والحقوق المنقوصة للقول لا في وجه كل ذلك. اجمل صورة قدمتها المرأة اللبنانية في التظاهرات الاخيرة تمثلت في لقاء اهالي عين الرمانة والشياح وابناء السويكو والخندق الغميق. في هذا المشهد، اخذ الرجال حذرهم وجلسوا جانبا لتؤكد المرأة انها عنصر اساسي في المجتمع، يحمي ويدافع، يثور ويغضب.

”

العاصمة مكان للتعبير كي يترك الانسان فيها بصمته

“

وهذا ما حدث بالتغطية الاعلامية المتواصلة للمتظاهرين في الشوارع، فقد تم الاعتراف بهم وبوجودهم من خلال ما قاموا به في الشوارع او مما تركوه من اثر على الجدران.

■ كان لافتا في التظاهرات الاخيرة اطلاق كلمات نابية من فتيات وسيدات لا من زعران كما يقال في وقت حرصن فيه على اظهار اناقتهن، ما تفسرك لذلك؟

□ ضمت التظاهرات كل الطبقات الاجتماعية، فكان من بينها سيدات انيقات واخرى "قبضيات" في نظري، لهذا السبب اعتبرت الثورة انثى لأن دور المرأة فيها كان عظيما، بقدرتها على الالتزام والمثابرة وحس الانتماء. كانت موجودة في كل شيء يحدث، في المشاركة وفي اتخاذ القرارات، في الطهي